كيسلافسكي .. الرحلة في دواخل النفس البشرية

٢-١

مقداد عبد الرضا

في العام ١٩٩٦ يسكت قلب واحد من افضل المخرجين السينمائيين الذين جادت بهم سنوات القرن الماضي المائة.. وأحد الذين تركوا انجازا لا يمكن تجاوزه حتى بعد انتهاء القرن الحالي..انه ليس مخرج افلام فقط بل انه فيلسوف وعبقري.. ياخذك الى ابعد اصقاع في داخل النفس البشرية.. يجبرك على الرحيل معه.. يؤشر لك..يسالك اين يكمن العذاب الانساني؟ فتذهب انت ربما بعيدا عن قراءته التي جلبك من اجلها وتقرأ انت له قراءتك الخاصة فيندهش ويفرح لذلك فهو اصلا قد جاء بك من اجل ان تشرح له ماانجزه هو حتى يتمكن من الامساك بشرط الحرية بشرط المساواة بشرط الاخاء..هذه الشروط التي يصر هو على توضيحها لنا عبرافلامه الثلاثة. ازرق ويعني حرية.. ابيض ويعني مساواة.. احمر ويعني اخاء.. انجزها بشكل لافت لانه ربما كان محروما منها في حياته التي يتحدث عنها بكثير من الالم والحزن والاحباط..لكنك تراه يعزف على وتر واحد ولايجيد العزف على غيره الا وهو وتر بلاده.. وتر بولونيا التي احبها من كل قلبه (حبي لبولونيا يشبه امراة ورجلاً اقترنا منذ امد بعيد وعاشا متلاصقين يعرف كل منهما حياة واسرار الاخر..لكن ماان يموت احدهما حتى تجد ان الثاني قد تبعه دفعة واحدة.. هكذا اشعر نحو بولونيا وطني الذي احب..انها لصعوبة ان تعيش في الغرب.. صحيح ان كل شيء مهيأ لي..يستقبلك الناس بابتسامة كبيرة..صباح الخير.. مساء الخير..لكن ما ان افكر في انني ساقف في الطابور كي اتمكن من تجديد جواز سفري حتى اهرع الى نفسي ابحث عنها فوق خارطة بولونيا)..في كتاب يقع في ٢٧٠ صفحة (كسلافسكي يقابل كسلافسكي) انجزته دناسيا ستوك في الوقت الذي انجز فيه فيلمه الاول (ازرق) وحصل على الجائزة الكبرى لمهرجان كان.. اما ابيض واحمر فقد كانا في مرحلة وضع اللمسات الاخيرة عليهما..لقد صرح بانه سيعتزل السينما بعد هذا الانجاز ويبتعد..لكنه ابتعد كثيرا.. لم نعد نراه الا من خلال افلامه وحياته التي كانت والتي سنسلط الاضواء على بعض منها.. لكننا اثرنا ان نبدا من النهاية حيث الافلام الثلاثة.. ازرق.. ابيض.. احمر.. ثلاثية العلم الفرنسي والتي تعني كما اسلفنا.. حرية.. مساواة.. اخاء..في هذا العالم الزاخر بالشرور.. هل بمقدورنا رفع هذه الشعارات الثلاثة ام انها باتت شعارات فقط؟ مدى قدرة هذه الكلمات في التاثير بمصائر الناس وعذاباتهم..هل لدينا استعداد لاستقبالها ام ان هناك نوايا نحاول ازاحتها من قاموسنا اليومي.. ليس الفلسفي او السياسي؟ الحرية هي اللون الازرق.. ينفذ الى مجسات عقولنا مباشرة.. لنسأل.. هل تكتمل الحرية عند احد في العالم؟ الى أي مدى نحن احرار حقا؟ جولي العنصر الرئيس في فيلم ازرق (ادته ببراعة فائقة جوليت بينوش) وجدت نفسها متحررة تماما من كل ما يمت لها بصلة في الماضي.. ترتطم سيارة زوجها ومعه ابنتهما بشجرة بعد ان راينا النضح الحاصل في صمام الكابح.. يموت الزوج وتموت الابنة.. تحزن جولي.. لكن هل سيبقى حزنها طويلا وتظل اسيرة له؟ لديها المال ولا مسؤوليات تقف عائقا في طريقها ... هنا يبرز سؤال حتما.. هل الشخص الذي في مثل وضع جولي يعد شخصا حرا؟.. لاندري لماذا اعتقدت انها اصبحت طليقة..هل بسبب انها قوية ولم يدم حزنها طويلا؟.. هل تستطيع التحكم بمجسات عواطفها؟..هل يقتلها حزنها وتتبع عائلتها الى العالم الاخر ام انها غير مؤمنة بذلك؟.. لقد اشعرتنا منذ البداية بأنها قوية.. اذا لابد لنا من ان نتابع ما سر هذه القوة التي تتمتع بها..لابد من ان تكون حياتها مغايرة تماما لتوقعاتنا.. التحرر..اطلاق سراح الروح..سراح الجسد..عدم التعلق بشيء له صلة بالماضي.. اختراق حدود الممكن..ماذا يعني ان تخلد؟..كان من الممكن ان تظهر جولي في مشاهد عدة.. تزور مكان الحادث مثلا.. تذهب الى الشرطة للتحقيق في موضوع الحادث..تزور المقبرة..تنظر في البوم صور قديم وتترقرق عيناها بالدموع.. في هذا الفيلم ليس هناك ماض..لقد قررت جولي ان تقفز فوق ماضيها وتعبره ماضية الى الجهة الاخرى..اليوم التالي..حياة اخرى..مستقبل اخر مخلفة وراءها كل مايقيدها بما قبل الحادث.. احساسها بالماضي يأتي عن طريق الموسيقى فقط.. ما ان تستمع جولي الى الموسيقى حتى تحيلنا بادوات تمثيلها الهائلة الى الماضي (تعبير قل نظيره..في واحد من اعذب واجمل المشاهد والذي يحيلنا الى اصرار جولي على التخلص من الماضي.. تقذف بنفسها الى حوض السباحة تشعرنا بأن ارواحنا تسبح معها وان الماء يبلل اجسادنا من شدة اللذة التي اوصلتها لنا وهي تعوم لكن ما ان يرتفع جسدها الى الخارج في محاولة للخروج من الماء حتى تصدح الموسيقى.. هنا ترمي بنفسها الى المسبح مرة اخرى وتغطس.. تضع اصابعها فوق اذنيها لتعلن لنا ان الماضي بالنسبة لها قد غادر الى الابد..).. لكن هل بالامكان كسر قيود الماضي جميعا؟..هناك رواسب تبقى عالقة ولا يمكن التخلص منها..ان الشعور بالوحدة يقودك ابدا الى الماضي..كذلك يفعل الخوف.. تشعر جولي لوهلة انها لو بقيت متعلقة بالماضي فستخدع نفسها.. كم نبتعد ونقترب من طوق مشاعرنا؟.. هل يمكن ان يكون الحب قيداً؟.. وانت ماخوذ بشاشة التلفزيون. ماذا يعني ذلك.؟..انت حر ام سجين التلفزيون؟ هذا الولع بالتلفزيون ماذا يعني؟ نظريا انت حر لكن على مستوى الواقع انت لست كذلك..اذا امتلكت جهاز ستلايت فبامكانك مشاهدة معظم محطات العالم..لكن وجب عليك ان تشتري الادوات والاجهزة المتعلقة به لتتمكن من المشاهدة وان أي خلل يحدث قد يقودك للذهاب الى المهندس لاصلاحه.. اضافة لذلك ستتحول الى انسان ينقاد لما يسمع ويرى عبر هذا الجهاز.. انت حر في اختيارك لما ترى من خلال تلك المفاهيم النظرية لكن في المقابل واقع تحت ضغط الآلة واجزائها والتي لايمكن الفكاك منها في الوقت الحاضر. انت ابتعت لنفسك سيارة..نظريا انت حر..تريد الذهاب الى أي مكان تختار والوقت الذي تشاء ولست بحاجة الى حجز بطاقة للسفر.. ماعليك سوى ان تتجهز بالوقود وتغادر.. وبمرور الوقت والتجربة تبدا المشاكل.. احدهم ينوي سرقتها.. واخر يحاول تحطيم الزجاجة لسرقة المذياع.. سياخذك التفكير بسيارتك وكيف يمكن الحفاظ عليها..تقوم بنصب جهاز انذار مبكر متى ماصرخ قمت فزعا وهرعت اليها.. يبقى لديك هاجس بان احدهم ينوي سرقتها.. تسجل رقمها وانت تعرف ان هذا غير مجد.. لان الذي سيسرقها ليس مغفلا اذ ربما سيغير رقمها وكل معالمها. لذلك ستلزم نفسك بشراء كومبيوتر خاص يرتبط بالقمر الصناعي بحيث يمكن الشرطة من الدلالة على موقعها..وعند العثور عليها تصور مقدار الحزن الذي سينتابك من جراء تعذيب روحك لانها سيارة جديدة وربما قضيت في التفكير بشرائها.. نظريا انت حر وعمليا انت اسير سيارتك.. الامر كذلك ينسحب على العواطف..هل انت حر حينما تقع في الحب كما تتصور (تقع في الحب)..؟هل الحب سجن هو الاخر؟.. انت اسيرلمن تحب..دفعة واحدة تصبح منفذا لرغبات من تحب وليس رغباتك. تتذمر في داخلك وتحتج لكن هيهات لك ان تفصح عما يجول في خاطرك من احتجاج.. انت تعيش من اجل اسعاد الاخر..اذا انت سجينه.. تسعد في الزمن الذي تقضيه مع من تحب. لكن هل انت سعيد مع ميولك العفوية او مزاجك الشخصي؟.. هي ذي خلاصة مفهوم الحرية في الافلام الثلاثة التي احاول ان انجزها.. ازرق..الهيمنة فيه تتصاعد بفعل العواطف.. اوامر القلب..الماضي..الذكريات.. تحاول جولي ان تحيا بشكل طبيعي.. ان تلغي كما اسلفنا حياة زوجها الذي مات.. ذلك سيجعل الامر يسيرا لدحر الوحشة..الوحدة..الشعور بالغربة والفزع.لهذا نراها لاتقبل الدخول في الماضي..لم نشاهدها وهي تقلب الماضي..لكن تدريجيا يصبح واضحا.. لايمكن دحر الماضي..انطلقت تعيش بحرية.. بسلام.. هارمني حياتها بدا يتطابق مع العالم بشكل جميل وحميم.. انتوني الداخل على حياتها بشكل مفاجيء يجعلها تضحك من اعماقها.. تسير لفترات طويلة..السير يمنحها الحلم.. التطلع..المعرفة.. فجاة يبرز شيء لم يكن بالحسبان.. الغيرة التي بدات تسيطر عليها وتفقدها حريتها.. لامناص منها..انه حقا لشيء يبعث على الغثيان والقرف وانت تشعر بالغيرة حول انسان مضى على وفاته اكثر من ستة اشهر.. حاصرتها الغيرة وهي ازاءها تقف مستلبة لايمكنها فعل أي شيء ازاء هذا الاقتحام.. انه ميت لاتستطيع ان تقول له انني احبك او اكرهك.لسعتها الغيرة حينما كان زوجها على قيد الحياة..انه الفخ.. الحب..الشفقة..الصداقة.. فخاخ نصبت ولا يمكن التخلص منها..لقد فكرت كثيرا كيف اجعل من حياة جولي قلقة. مضجرة.مملة عليك ان تفكر بايقاف الزمن مثلا.وهذا ما ذهبت اليه فعلا..اوقفت حركة الزمن بواسطة (الفيد ـ ان) و(الفيد..اوت)..أي اختفاء الصورة وظهورها..اختفاء الصورة يعني الانتقال الى زمن آخر أو مكان آخر.هذا ماهو معمول به في السينما..لكن قلت لانحرف عن هذا السائد..وفعلا بدا الزمن يتوقف أمام جولي.. يقول لها الصحفي الذي عاودها في المستشفى..

- مرحبا..تختفي الصورة ثم تظهر لترد جولي على الصحفي بكلمة مرحبا.. هنا اشارة بان الزمن قد توقف بالنسبة لها..نفس الشيء يحدث حينما تاتي الراقصة جارتها الى حوض السباحة وتسال جولي.. هل أنت تبكين؟ يتوقف الزمن هنا باختفاء الصورة وظهورها لنرى ان جولي كانت تبكي فعلا..هناك شيء اخر.. يسالها انتوني (هل ترغبين في معرفة شيءما؟ ساذهب الى السيارة بعد لحظات)..ترد عليه..كلا.. وفجاة يتوقف الزمن بالاختفاء والظهور..انتوني شخصية مهمة جدا ليس فقط بالنسبة لجولي.. بل لنا ايضا نحن النظارة.. انه شخص يرى اكثر مما تشاهده جولي.. يخبرنا باشياء لم نكن نعرفها عن حياة زوجها.. ماذا نعرف عن زوجها؟ بضعة اشياء.. انتوني يسكت فضولنا بمعرفته الكثيرعن زوجها..سنعرف انه من ذلك النوع الذي يكرر الدعابة..ينبهنا لقاءها مع انتوني بانها بدات تضحك ... الامر الذي لم تكن تفعله قبل لقائها به..اذا هو مصدر سعادتها ومرحها لذلك كانت حريصة بمواصلة جولاتها معه.. لكن ماان يغادرها حتى تغادرها الابتسامة..

- انني احب الحياة..اود ان ارى اجزاء منها.. واحب السينما. الافلام حيث يكون باستطاعتي ان انال جزءا مهما من اجزاء الحياة..لايهم كيف سيكون شكلها او اين ينتهي مطافها.. لم اود ان اوضح اجزاء الحياة بالصوت لذلك ابدلته بالصورة والتي هي الركن الاساس في عملي لهذه الافلام الثلاثة.. بقي عليك وهذا ماتمناه ان تحس بالصورة التي قدمتها في (ازرق)

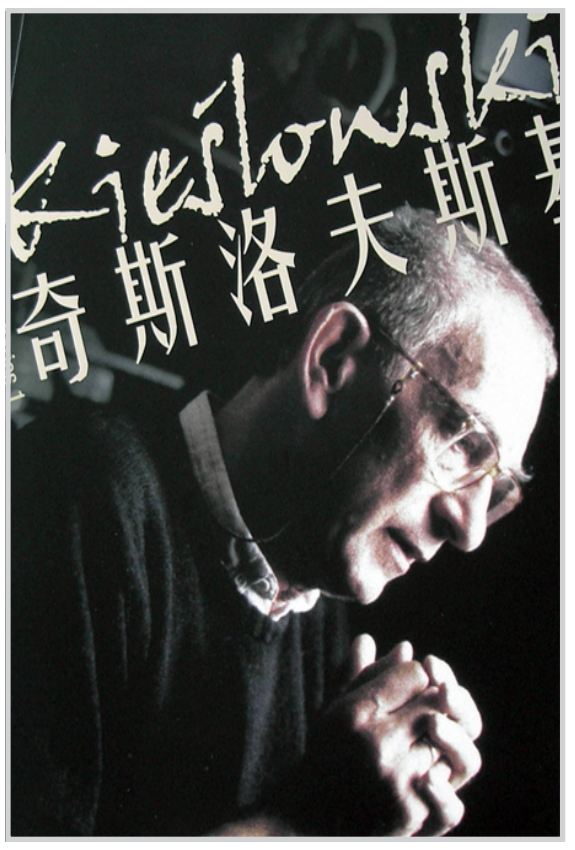

كلاكيت

مجلة من دون (ال) التعريف

علاء المفرجي

كنا وفي اكثر من مناسبة سابقة قد نوهنا الى ان العامل الاهم في الانطلاق بواقع السينما في العراق من بين عوامل مهمة اخرى، هو اشاعة وعي وذوق سينمائيين، وهو امر يرتكز فيما نفهم على اكثر من جانب لعل الاهم منها هو المطبوع السينمائي الذي يسهم بلا شك في التثقيف باهمية هذا الفن ودوره الرسالي وايضاً بمكمن الجمال والقيمة الفكرية فيه. وبالتالي اشاعته بما يؤمن له حضوراً مهماً في المشهد الثقافي.

وفي حديث معه قبل ايام فاجأني فناننا الكبير سامي عبد الحميد بمعلومة تتعلق بتجربته في العمل في مجلة السينما التي اسسها السينمائي الرائد الراحل كاميران حسني بدايات خمسينيات القرن المنصرم وهي اول مطبوع عربي يعنى بشؤون الفن السابع. وكان لها الفضل في رسم ملامح بواكير النقد السينمائي في العراق.. وهي معلومة لا شك تحيلنا للقصور الواضح في الاهتمام بتطوير هكذا مشروع فيما بعد..وان كان هذا القصور قد عولج بداية السبعينيات بصدور مجلة (السينما والمسرح) وهي مجلة استطاعت بفضل كادرها ومضمونها ان تقف في صدارة المطبوعات السينمائية، لا بل ان تنافس التجربة الغنية للمطبوع السينمائي في مصر الذي يغترف مادته من التجربة السينمائية الثرة والنتاج الغزير في الستينيات والسبعينيات في مصر.

وان كانت مجلة (السينما والمسرح) خلال سنوات السبعينيات قد استطاعت ان تحافظ وتكمل ريادة واهمية المجلة الرائدة (السينما) فان محاولة احيائها من جديد خلال السنوات الاخيرة قد واجهت اكثر من عائق. وكان يمكن لنا ان نكتفي بفضيلة المحاولة في احياء هذا المشروع في الاقل من دون الاصرار على اصدار مجلة لا تحمل من التجربة الغنية لمجلة (السينما والمسرح) السابقة سوى الاسم وان استكثرت عليه ال التعريف.

فمجلة (سينما ومسرح) التي بدأت باصدارها دائرة السينما والمسرح منذ أشهر قليلة هي تقليد مسخ للمجلة الاولى وواضح من امر التخطيط لاصدارها هو العجالة وعدم مراعاة جانب الجدوى الفنية، باختصار ليست سوى رقم اخر مضاف لـ(المنجزات) لبعض مؤسساتنا الثقافية، التي لا هدف لها سوى استثمار رصيد لها من ميزانية هذه المؤسسة او تلك فمن خلال متابعتنا لاعداد هذه المجلة نقف عند القصور الواضح في الحرفية (حرفية المطبوع السينمائي) ونحن هنا نتناول جانب المجلة السينمائي.

كان يمكن لهذه المجلة ان تكون جديرة بسد الفراغ الكبير في المكتبة العراقية فيما يخص ندرة المطبوع الفني لو قيض للقائمين عليها اغناء فكرة اصدارها كمطبوع يهم جميع المتخصصين في هذا المجال والاستفادة من التجارب العريقة للمجالات ذات الشأن نفسه.. ونحن هنا بالطبع لا نعترض على امتياز اصدارها من دائرة السينما والمسرح بل على العكس نقدر حرص الدائرة على اعادة اصدار مثل هذا المطبوع ولكن باسهام جميع المعنيين بامر السينما والمسرح ليستوفي هذا المطبوع عناصر النجاح فيه.

كان يمكن لهذه المجلة ان تكون جديرة بسد الفراغ الكبير في المكتبة العراقية فيما يخص ندرة المطبوع الفني لو قيض للقائمين عليها اغناء فكرة اصدارها كمطبوع يهم جميع المتخصصين في هذا المجال والاستفادة من التجارب العريقة للمجالات ذات الشأن نفسه..

في مهرجان القاهرة السينمائي الـ(٣٠)

مشاركة مصرية واسعة.. وفيلم امريكي مثير للجدل

بعد أن كان اختيار أفلام مصرية للمشاركة في مهرجان القاهرة السينمائي الدولي يمثل صعوبة متكررة تشهد الدورة الحادية والثلاثون أربعة أعمال في المسابقتين الرسمية الدولية والعربية.

فقد شهدت السنوات الأخيرة ما يشبه الأزمة بسبب ترشيح الفيلم المصري المشارك في المسابقة الرسمية من بين نحو أربعين فيلما تنتج سنويا لكنها في نظر ادارة المهرجان ذات طابع تجاري.

وواجهت الازمة نفسها مهرجان الاسكندرية أيضا اذ خلت دورته الأخيرة في سبتمبر أيلول الماضي من وجود أي فيلم مصري في المسابقة الرسمية لأول مرة.

لكن ادارة مهرجان القاهرة السينمائي الذي يفتتح يوم ٢٧ نوفمبر تشرين الثاني الجاري أعلنت في بيان عن مشاركة فيلمين مصريين في المسابقة الدولية هما (ألوان السما السابعة) وفيلم (على الهوا) سيناريو واخراج ايهاب لمعي.

وقال البيان ان الفيلمين المصريين المشاركين في مسابقة الافلام العربية هما (بلد البنات) اخراج عمرو بيومي و(الغابة) اخراج أحمد عاطف.

الولد الوسيم (براد بيت) يصبح راشداً

التعايش كالازواج ينفع في حفظ الذات

ترجمة: هاجر العاني

وصل (براد بيت) الى نقطة تحول، فبالنسبة للجمهور هو أحد ممثلي هوليوود الاكثر اثارة، ومع زوجته (أنجلينا جولي) يشكلان واحداً من أشهر الشراكات في العالم، حتى انهما يشكلان كلمة بحكم حقهم الشخصي وهي " برانجلينا"، ومع ذلك لم يعد (بيت) يرغب بأن ينظر اليه على انه قطعة حلوى، فهل يستطيع جعلنا نراه بأي شكل مختلف آخر؟

والتقينا بإنتظار ايصالنا بالسيارة في فندق في (دوفال) بفرنسا، وغرفتانا متجاورتان، جولي تجلس في جانب (بيت) أنيقة بالسواد، وكانت قد وضعت لتوها الاطفال في أسرتهم، ويستفهم هو بحنان فيما اذا كانوا نائمين، فتجيب بأنهم كذلك، ويبدو الاثنان مسترخين وسعيدين.

اما في الخارج فإن حشداً متلاطماً تكبحه فرقة من الشرطة الفرنسية مسلحة بالكامل ينتظر ظهورهما.

ويبدأ (بيت) الحديث عن فلمه الجديد (إغتيال جيسي جيمس على يد الجبان روبرت فورد) والذي بدأ عرضه الاول في مهرجان المدينة للافلام، وقد أكسبه دوره بصفته (جيسي جيمس) جائزة أفضل ممثل في مهرجان البندقية للافلام.

ويعلق بتشدقه العائد لولاية ميسوري شديد الحلاوة " ارجو ان يعجبهم الفلم " وهو يأخذ رشفة من قدح الشمبانيا الذي يحمله ويضيف " لأنه بحق فلم بطيء التوهج، واذا كنت تعتقدين ان هذه النسخة من الفلم طويلة فكان عليك ان تشاهدي النسخة التي أمدها اربع ساعات ونصف، فهذه نسخة تسلسل الاحداث السريع ".

وطول هذه النسخة هو مجرد ساعتين ونصف، وقد استغرقت حوالي عقد من حياة (بيت) لتظهر على الشاشة وهو يلعب دور (جيسي جيمس) الخارج على القانون الامريكي الاسطوري في القرن التاسع عشر كما ان (بيت) هو أحد منتجين مع (ريدلي سكوت).

ويخبرني قائلاً " انه فلم لذيذ وكان مصدر ابتهاج حقيقي بالنسبة لي لأنني أردت حقاً ان أعمله، وخياري بأن أعمله لم يكن حول مدى الجودة التي سأقدمه فيها، فصنع الافلام عبارة عن مغامرة تجارية خطرة واذ أنني لا أراهن على الخيول فهذا هو مقامرتي، وسيجد وقتاً ومكاناً له، وأعتقد ان كل الافلام الجيدة تفعل ذلك، فسيستقر وينشر عبيره كنبيذ جيد، وهذا الفلم ليس عبارة عن النسخة المبسطة من (جيسي جيمس) المتفاخر المتهور، بل انه أشبه ما يكون بتأسل لبعض تلك الافلام المركبة المعقدة من السبعينيات، وليس فيه الكثير من الحوار وهو ما يدعوه مخرجنا النيوزيلندي (أندرو دومينيك) فلماً بلا حبكة وبدون مشاهد عري ويبقى الجميع يتساءل اين مشهد العري الخاص بي وأنا في الحمام؟ اذ لم نصور مشهداً من هذا القبيل".

ويقول (بيت) " لقد كنت مأخوذاً جداً بقصة (ماريان) وقد عرفتها (انجلينا) بشكل مستقل مني، وكان من المهم بالنسبة لي ان أكون جزءاً من الفلم حتى ولو لم يكن هناك دور تمثيلي لي، فمن خلال الانتاج علي الاشتراك في الفلم ومواصلته حتى النهاية، وهذا هو عمل المنتج وهو التأكد من ان الامور تسير في مسارها الصحيح، وهو بحق جانب مثير من صنع الافلام ليس علينا ان نكون أمام آلة التصوير ".

ويضيف بأنه يعمل على عدة مشاريع و"يخطط لسرد بعض الحكايات الرائعة مع (براد غراي) شريكه في شركة الافلام (بلان بي)، وفيما هو يقوم بالانتاج تقوم (جولي) بالتمثيل في رواية مثيرة كثيرة الحركة تسمى (القاتل المأجور) قافزة من القطارات واليها ومدربة القتلة المأجورين الشباب، ويقول " لدينا ولدان في البيت سعيدان جداً بذلك".

ومن الواضح ان (بيت) مصمم على استكشاف الطريق الاقل اجتيازاً وهو يضيف ختام اللحن بخصوص المستقبل الذي قد يفاجئ معجبيه.

كما يقول " احاول ان لا اعمل في الوقت الحاضر افلام حركة تقليدية او كوميديات خيالية مسببة للدوار، لقد أحببت سلسلة افلام (أوشن) والتي كان عملها يشكل متعة طوال اليوم الا انني أفضل أدوار الشخصيات، ولن يلاطفني أحد بعد الآن لأخلع قميصي! أريد ان أنطلق وأستكشف الاشياء واذا كان الشيء جديداً ومثيراً للاهتمام بالنسبة لي فسيكون هناك آخرون سيجدونه أيضاً جديداً ومثيراً للاهتمام، ربما ليست العامة ولكن سيكون هناك أحد ما، وفي المرات المختلفة التي حاولت فيها ارضاء الآخرين او ارضاء ماكنة صناعة افلام كان الامر تعيساً ".